والاجتماعى، أى على مستوى الفرد والمجتمع، كما أنه تناولها من جانبيها الروحى والمادى، وفيما يتصل بالحياة، وما يتصل بالموت، بل شمل علاقات الأفراد بعضهم ببعض، والمجتمعات فيما بينها. بل العلاقات الدولية، أيضا، ونقف على ما حدده الكاتب فى خاتمته، يقول:

مثال ذلك أنهم زعموا أن تحريم الربا أضعافًا مضاعفة، مسألة اجتماعية أو اقتصادية قد عرض لها القرآن، فأتى فيها بحكم قد يرضاه المتدينون، ولكنه لا يرضى علماء الاجتماع أو خبراء الاقتصاد.

لكن الفلاسفة الأقدمين والمحدثين قد عرضوا لهذه المسألة فوافقوا فيها عقيدة المسلم الذى يدين بأوامره ونواهيه، فأرسطو قد حرم الربا لأنه يجعل المال نفسه تجارة وهو وسيلة من وسائل التبادل فى التجارة، وأعداء الاستغلال من فلاسفة الاقتصاد المحدثين يردون مصائب الاجتماع كلها إلى تسخير الناس باستغلال رءوس الأموال، ولم تتناول هذه المسألة قريحة أدبية عالية، تقيسها بمقياس الشعور الإنسانى والكرامة النفسية، إلا وصمت الربا بوصمة الخسة والمعابة، كما قال شكسبير: «إنه صدأ المعدن الخسيس».

فحكم القرآن فى الربا حكم لا يجافى الفكر، ولا يعطى الضمير حقًا أكبر من حقه المقدور فى تقرير المحللات والمحرمات، وهذا كل ما يعنينا من الموافقة بين مسألة فكرية، وحكم من الأحكام التى اشتملت عليها الفلسفة القرآنية.

ولم نشأ أن نستدل على قداسة القرآن بما ظهر من نظريات العلم الحديث، إذ القرآن كما أسلفنا. . «لا حاجة به إلى مثل هذا الادعاء، لأنه كتاب عقيدة يخاطب الضمير، وخير ما يطلب من كتاب العقيدة فى مجال العلم أن يحث على التفكير ولا يتضمن حكمًا من الأحكام يشل حركة العقل فى تفكيره، أو يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم حيثما استطاع».

٢ ـ القرآن والفلسفة للدكتور محمد يوسف موسى:

بعد أن تحدثنا فى الحلقة الماضية عن كتاب الفلسفة القرآنية، لعباس محمود